خطبةُ الجُمُعةِ ١/ ٥/ ١٤٤٤هـ

(عظمةُ التّوحِيدِ)

الْحَمْدُ للهِ نَحْمَدُه ونستعينُه ، ونستغفرُه ، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا ، ومن سيئاتِ أعمالِنا ، مَن يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له ، ومَن يُضْلِلْ فلا هادِيَ له ، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبدُه ورسولُه .

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) النساء : 1 .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) آل عمران : 102 .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) الأحزاب : 70 ، 71 .

أما بعد..

عِبادَ اللهِ : إن اللهَ تَعالى خَلَقَ الخَلقَ لِغايَةٍ عَظِيمةٍ و حِكمَةٍ جَلِيلةٍ ، إنَّها عِبادَةُ اللهِ الواحِدِ الأَحدِ وتَوحِيدُهُ ، وعدَمُ الإشْراكِ بِه. قالَ اللهُ :(وَما خَلَقتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلّا يَعبُدونِ)[الذاريات: ٥٦]) ،نعم خُلِقُوا لِيوَحِّدوا اللهَ كَلمَةِ التّوحِيدِ لا اله إلا اللهُ، فَهِيَ أهَمُّ المُهِمّاتِ، وأَجَلُّ الغاياتِ، وأولُّ المطالبِ و نِهايةُ المآربِ ، وهِيَ مُهِمَّةُ جَمِيعِ المُرْسلِينَ (وَما أَرسَلنا مِن قَبلِكَ مِن رَسولٍ إِلّا نوحي إِلَيهِ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلّا أَنا فَاعبُدونِ) [الأنبياء: ٢٥]

لا إلهَ إلا اللهُ، مَن دَخلَ تَحتَ لِوائِها وانْضَوَى تَحتَ رَايَتِها ، فَيجِبُ علَيهِ أَن تَكونَ جَميعُ تَصرُّفاتِهِ مُوافِقَةً لها في الاعْتِقادِ والتَّفكِيرِ ، والتَّصرُّفاتِ و التَّصوُّراتِ ، عِلاقَتُهُ بِربِّهِ وبِنفسِهِ وبِمجْتمَعِهِ ، في السِّلمِ والحَربِ ، في السِّياسَةِ والاقْتِصادِ، في الحُبِّ والبُغضِ ، في الولاءِ والبَراءِ، في الأَخذِ والبَذلِ ، والمنْعِ والعَطاءِ ، وفِي كلِّ شُؤُونِ الحَياةِ، فهي مَنهَجُ حَياةٍ ، غَايتُها تَوحِيدُ اللهِ ، وإفْرادُهُ بالعِبادَةِ و بالحُكمِ والتشريعِ ،

والأمرِ والنّهيِ ، والخَلقِ و التَّدبيرِ ، وطاعَتُه الطاعَةَ المُطلَقَةَ..

فَتوحِيدُ اللهِ هو السَّبَبُ الأَوحَدُ، لِتحْرِيرِ الإنْسانِ مِن العبوديةِ المَقِيتَةِ ، فَحُرِّيَّتُهُ مَقرُونَةٌ بِعُبودِيَّتِهِ للهِ تعالى،وكَمالِ تَوحِيدِه له، أما الشِّركُ بِشتَّى أنواعِهِ، فما هو إلا امْتِهانٌ لِلإنْسانِ وإذلالٌ له واحْتِقارٌ . لِأَنَّهُ يَكونُ عَبدًا لِمَخلوقٍ مِثلِه لا يَملِكُ له ضَرًّا ولا نَفعًا ،أمّا التَّوحِيدُ فَفِيهِ تَحرِيرُ الإنْسانِ مِن كلِّ عُبودِيَّةٍ ، إلا الْعُبودِيَّةَ للهِ الواحدِ الأَحَدِ ، فَهو المسْتحِقُّ لِلعبادَةِ وحْدَهُ ، فبالتَّوحِيدِ يَتحَرَّرُ العَقلُ مِن الخُرافاتِ والأَوهامِ ، وبالتَّوحيدِ يَتحَرّرُ الضَّمِيرُ مِن الخُضوعِ والذُّلِّ والاسْتِسْلامِ لِغَيرِ اللهِ ، و بالتَّوحيدِ تَتحَرّرُ الحَياةُ مِن تَسلُّطِ الأَرْبابِ المتَألِّهِينَ على العِبادِ و مِن هنا أيُّها المؤمِنونَ : يَتبَينُ لَنا لماذا يُحارَبُ التّوحِيدُ ويُنشَرُ والشِّركُ والبِدعُ والخُرافاتُ ، لأنَّ المُوحِّدَ لا يَستَسلِمُ إلا للهِ ، ولا يَأْتمِرُ إلا بِأمْرِ اللهِ ولا يَنقادُ إلا للهِ ، وهذا ما يُغضِبُ أَعداءَ اللهِ وأعداءَ تَوحِيدِهِ ، فهم يَعلَمونَ أنَّ أُمّةَ الإسْلامِ لا يُمكنُ أن تَتَوحّدَ إلا على كلمةِ التّوحِيدِ فقد كانت أُمةً في ضَلالٍ مُبينٍ ، وفُرقَةٍ وتَناحُرٍ ، فَلمّا جَاءَ اللهُ بِهذا الدِّينِ ، وآمنَ النّاسُ بأنّه لا إلَه الا اللهُ وأنَّ مُحمّدًا رَسولُ اللهِ ، تَوحّدَ صَفُّهُم ، وتَآلَفَتْ قُلوبُهُم ، وقَوِيَتْ شَوكَتُهُم و هَابَهُم عَدُوُّهُم ، : (وَاذكُروا إِذ أَنتُم قَليلٌ مُستَضعَفونَ فِي الأَرضِ تَخافونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ فَآواكُم وَأَيَّدَكُم بِنَصرِهِ وَرَزَقَكُم مِنَ الطَّيِّباتِ لَعَلَّكُم تَشكُرونَ) [الأنفال: ٢٦]

#- فَالتوحيدُ يا عِبادَ اللهِ : هو إفرادُ اللهِ بالعِبادَةِ وهو ضِدُّ الشِّركِ ، وهو الرّكنُ الأَساسُ الذي يُبنَى عليه الإسلامُ ، ويَتمَثَّلُ بالنُّطقِ بالشهادَتَينِ والعَمَلِ بِمُقْتَضاهُما .قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم:{ أُمِرْتُ أنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حتَّى يَشْهَدُوا أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللَّهِ، ويُقِيمُوا الصَّلَاةَ، ويُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذلكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وأَمْوَالَهُمْ إلَّا بحَقِّ الإسْلَامِ، وحِسَابُهُمْ علَى اللَّهِ.} أخرجه البخاريُّ عن ابنِ عمر

#- التَّوحيدُ : هو غايَةُ إِرسالِ الرُّسُلِ، وهومُهِمَّتُهُم الأُولَى في دَعْوتِهِم لأُمَمِهِم؛ قال الله تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) [النحل: 36].

#- التّوحيدُ: هو الذي خَلقَ اللهُ العالَمَ لِأَجْلِهِ ، وأَوجَدَهُم لِفِعْلِهِ و تَحقِيقِهِ، وهُوالغَايَةُ العُظْمى والحِكْمَةُ الكُبْرى التِي مِن أَجْلِها خُلِقَ الخَلقُ:(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)[الذاريات: 55]. أي لِيوحِّدُون

#- التّوحيدُ: هو الذي تَتَوقَّفُ عليه سَعادةُ الإِنسانِ ؛ وأَهْلُهُ أَسْعدُ النّاسِ بِشفاعَةِ النَّبِيِّ صَلى اللهُ عليه وسلم ، كما في صَحيحِ البخارِيِّ عن أبي هُريرَةَ رضِيَ اللهُ عنه قالَ: قُلتُ: { يا رَسولَ اللَّهِ، مَن أَسْعَدُ النَّاسِ بشَفَاعَتِكَ يَومَ القِيَامَةِ؟ فقالَ، أَسْعَدُ النَّاسِ بشَفَاعَتي يَومَ القِيَامَةِ، مَن قالَ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِن قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ.}

#-التّوحيدُ: هو الذي فَتَحَ بِه المُسلمون البِلادَ، وأَنْقَذُوالعِبادَ مِن عِبادَةِ الطُّغاةِ إلى عِبادَةِ ربِّ العِبادِ، ومِن جَورِ الأَدْيانِ إلى عَدْلِ الإِسْلامِ.

#- التّوحيدُ: هو مَصْدَرُ القُوَّةِ والشّجاعَةِ والإِقْدامِ الّذِي يَدْفَعُ بالمُسلِمِ إلى الجِهادِ والتَّضْحِيَةِ والفِدَاءِ لِدينِ اللهِ.

#- التّوحيدُ:هو الذي قامَتِ المَعارِكُ مِن أَجلِهِ ،واسْتُشْهِدَ المُسلِمونَ في سَبِيلِهِ ، ثم انْتَصَرُوا بِسَبَبِهِ ، ولا يَزالُ المُسلمون يُحارِبونَ مِن أَجْلِهِ ، ولا عِزَّ لَهُم ولا نَصْرَ إلا بِتَحقِيقِهِ ، فَمتَى ما حَقَّقُوا التّوحيدَ ونَبَذُوا الشِّركَ ، تَوحَّدَ صَفُّهم وقامَتْ دَولَتُهُم وعَادَ مَجْدُهُم وعِزُّهُم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) [محمد: 7]،

#- التَّوحِيدُ: إذا حَقَّقَهُ العَبدُ كَما أمرَهُ اللهُ ورَسولُه صَلى اللهُ عليهِ وسلمَ أَدْخَلَهُ الجَنَّةَ على مَاكانَ مِن عَملٍ فَعَنْ عُبَادَةَ بنِ الصَّامت رضي الله عنه عَنِ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ، أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ» [رواه البخاري (٣٤٣٥)، ومسلم (١٤٩)].

#- التَّوحِيدُ: تُغْفَرُ به الذُّنُوبُ وإِنْ عَظُمَت ، إذا تَمّ تَحْقِقُهُ وتَخلِصُهُ مِن كُلِّ شَائِبَةٍ مِن شَوائِبِ الشِّرْكِ.فَعَن أَنسٍ رضِيَ اللهُ عنه قَال: قالَ النَّبِيُّ صَلى اللهُ عليهِ وسلَّم :قال اللهُ تعالى : { يا ابنَ آدمَ ! إِنَّكَ ما دَعوتَنِي ورَجَوْتَنِي غَفَرتُ لكَ على ما كانَ مِنكَ ولا أُبالِي ، يا ابنَ آدمَ ! لو بلغَتْ ذنوبُكَ عنانَ السماءِ ثُمَّ استغفرتَني غفرتُ لَكَ ولَا أُبالِي ، يا ابنَ آدمَ ! لَوْ أَنَّكَ أَتَيْتَني بقُرابِ الأرضِ خطايا ثُمَّ لقيتَني لا تُشْرِكُ بي شيئًا لأتيتُكَ بقُرابِها مغفرةً} رواه والترمذيُّ (صحيح الجامع)

#-التَّوحِيدُ ياعِبادَ اللهِ هو أن يكونَ عَمَلُ العَبدِ لِلهِ تَعالى، دُعاؤُهُ وذَبْحُهُ، وصلاتُهُ وصَدَقَتُهُ ، رِضاهُ وسَخَطُهُ، أَخْذُهُ وعَطاؤُهُ ، حُبُّهُ وبُغْضُهُ ، وولاؤُهُ وبَراؤُهُ ،بلْ حياتُهُ ومَوتُهُ، كُلُّها للهِ ربِّ العالَمِينَ لا شَرِيكَ له(قُل إِنَّ صَلاتي وَنُسُكي وَمَحيايَ وَمَماتي لِلَّهِ رَبِّ العالَمينَ لا شَريكَ لَهُ وَبِذلِكَ أُمِرتُ وَأَنا أَوَّلُ المُسلِمينَ) [الأنعام: ١٦٢-١٦٣]

بارك الله لي ولكم

الخطبةُالثانِيةُ

الحمدُ للهِ الواحدِ الأَحدِ، الصَّمدِ، الذي لم يلِدْ ولم يُولدْ ولم يَكنْ له كُفُوًا أحدٌ،.والصَّلاةُ والسّلامُ على نَبِيِّنا مُحمّدٍ وعلى آلِه وصَحْبِه ومَن اسْتنَّ بسنته إلى يومِ الدّين

: أمّا بعدُ

فَاتَّقُوا اللهَ -عبادَ اللهِ - وأَدُّوا الحَقَّ الذي أوجَبَهُ عَليكُم، وسَلُوهُ العَونَ والسَّدادَ والتَّوفِيقَ والرَّشادَ،واعْلَمُوا أنَّ تَوحِيدَ اللهِ تعالى هوأَعْظمُ حُقوقِهِ على عِبادِهِ وأَعْلاها، وأولُها وَمُنْتَهاها ، وهو نَقِيضُ الشِّركِ، وأَصلُ العِباداتِ؛ فَهو أَولُ الدِّينِ وآخِرُهُ، وظاهِرُه وباطِنُهُ، وذُروةُ سَنامِهِ وقُطبُ رَحاهُ ، نُصِبَتْ عليه القِبلَةُ، وأسِّسَتْ عَليهِ المِلَّةُ، وَوجَبَتْ به الذِّمّةُ، وعُصِمَت به الأَنْفُسُ، وهو حقُّ اللهِ على العِبادِ ، فعن مُعاذِ بنِ جبلٍ رَضيَ اللهُ عنه قالَ : { كُنْتُ رِدْفَ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فقالَ: يا مُعاذُ، تَدْرِي ما حَقُّ اللهِ علَى العِبادِ؟ وما حَقُّ العِبادِ ،علَى اللهِ؟ قالَ: قُلتُ: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ

قالَ: فإنَّ حَقَّ اللهِ علَى العِبادِ أنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ، ولا يُشْرِكُوا به شيئًا، وحَقَّ العِبادِ علَى اللهِ عزَّ وجلَّ أنْ لا يُعَذِّبَ مَن لا يُشْرِكُ به شيئًا،...} الحديث رواه البخاري ومسلم

عبادَ اللهِ. صلوا على من أمرتم بالصلاةِ والسلامِ عليه فقد قال ربكم تعالى :

(إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا). ٥٦ الأحزاب

اللهم صلي وسلم على نبينا محمد

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، وأذل الكفر والكافرين .

اللهم اجمع شمل المسلمين وأصلح ذات بينهم وألف بين قلوبهم ا واهدهم سبل السلام ، وانصرهم على عدوك وعدوهم يارب العالمين.

اللهم انصر دينك وكتابك وسنَّة نبيك يا ذا الجلال والإكرام .

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، وفجاءة نقمتك ، وجميع سخطك.

اللهم اجعل بلادنا آمنة مطمئنة ، رخاء سخاء وسائر بلاد المسلمين يارب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أُمورنا وأعوانَهم .ووفقهم لما فيه صلاح العباد والبلاد

اللهم انصر المجاهدين والمرابطين في سبيلك على الحدود والثغور في كل مكان.

اللهم احفظ علينا أمننا وإيماننا وتوحيدَنا

اللَّهُمَّ احْفَظنا بالإِسْلاَمِ قائِمين، واحْفَظْنِا بالإِسْلاَمِ قاعِدين، واحْفَظنِا بالإِسْلاَمِ راقِدين، ولا تُشْمِتْ بِنا عَدُوّاً ولا حاسِداً.

اللَّهُمَّ إِنَّا نسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْر خزائِنُهُ بِيَدِكَ، ونعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرَ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ) اللهم أغثنا

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها ، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة .

(رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ)